

تفسير القرآن بالقرآن عند أبي حفص النسفي كتابه التيسير في التفسير من خلال قوله تعالى: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٠٣)

دراسة تحليلية مقارنة

The explanation of Qur'an through the Qur'an through the saying of God Almighty:
"The one who sees will not overtake Him, but He will overtake Him who has seen,
and He is the Gentle, the All-Aware" by Abu Hafsa AlNasafee "AlTayseer Fee
AlTafseer

¹ آلاء محمد أسعد السعيد ، ² د.حسن سالم هيشان

¹ قسم أصول الدين - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - الامارات العربية المتحدة.
² أستاذ الدراسات القرآنية - قسم أصول الدين - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة - الامارات العربية المتحدة.

للاستشهاد بهذا المقال:

¹ آلاء محمد أسعد السعيد ، ² د.حسن سالم هيشان تفسير القرآن بالقرآن عند أبي حفص النسفي كتابه التيسير في التفسير من خلال قوله تعالى: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٠٣) دراسة تحليلية مقارنة، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية

ISSN: 5361-1858

<https://doi.org/10.52981/oij.v21i1.3233>

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة موضوع تفسير القرآن بالقرآن من خلال قول الله تعالى (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٠٣) ، وتتبع مواضع تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام عمر أبي حفص نجم الدين النسفي من خلال هذه الدراسة الموضوعية في كتابه التيسير في التفسير، حيث تميز كتابه بتفسير الآيات القرآنية ثم يتبعها بتفسيرها بأية قرآنية وتبين وجه الدلالة، وما يحتمله نص الآية.

وقد اشتمل بحثي على تعريف مصطلح تفسير القرآن بالقرآن، ودراسة موضوع (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٠٣) دراسة قرآنية ومقارنتها وموازنتها بين النسفي وباقي المفسرين.

وسأسلك في هذا البحث المنهج الاستقرائي، وذلك بالقراءة الفاحصة الدقيقة لكتاب "التيسير في التفسير"، وتتبع الآيات التي فسرها المؤلف واستشهد بها من القرآن الكريم من خلال الدراسة الموضوعية لموضوع رؤية الله تعالى، والمنهج التحليلي وذلك من خلال تحليل أقوال المفسر، ومقارنتها وموازنتها بين النسفي وباقي المفسرين، ثم الإشارة إلى المواطن التي ورد فيها تفسير القرآن بالقرآن في هذا

الموضع، والمنهج الاستنباطي، وذلك بإمعان النظر في منهج المفسر، وما تناوله في مسائل التفسير المتنوعة، وتعبها إن حصل خلاف بين النسفي وبين جمهرة كتب المفسرين السابقين والاستثناس برأي المتأخرين، والترجيح في المسألة. وأهم النتائج التي توصلت إليها: إن المتتبع لكتاب تفسير "التيسير في التفسير" يرى فيه العديد من الميزات التي تجعله تفسيراً يرقى إلى مصاف التفاسير العلمية الثرية بالمعنى التفسيري القرآني الدقيق، كما يعد الإمام النسفي من الأئمة الذين تفردوا وتميزوا بتفسير القرآن بالقرآن، مما زاد من القيمة العلمية لهذا التفسير المبارك، إذ جعل المحور الأساسي الذي يدور عليه تفسيره هو التفسير القرآني، ومن خلال تتبع مواطن تفسير القرآن بالقرآن التي تناولها الإمام النسفي في كتابه التيسير في الدراسة الموضوعية لموضوع (رؤية الله تعالى)، فنلاحظ بأنه يفسر اللفظ القرآني تفسيراً قرآنياً بذكر المعنى ثم الاستشهاد على ذلك المعنى بأية قرآنية.

الكلمات المفتاحية: تفسير، النسفي، لا تدركه، الأبصار

Abstract:

This study aims to identify the characteristics of the interpretation of "Al-Taysir fi Al-Tafsir" by Imam Najm Al-Din Abu Hafs Omar Al-Nasafi (d. 537 AH), and to know Al-Nasafi's approach that he followed in his interpretation, and the methods of his treatment of the Qur'anic text. It will also be traced and extracted from the places in which it was mentioned. Interpreting the Qur'an with the Qur'an through objective study of the subject of infallibility and the vision of God Almighty.

In this research, I will adopt the inductive approach, through a close and careful reading of the book "Al-Taysir fi Al-Tafsir", and following the verses that the author interpreted and cited from the Holy Qur'an through an objective study of the subject of infallibility and the vision of God Almighty, and the analytical approach, through analyzing the commentators' sayings, comparing and balancing them between... Al-Nasafi and the rest of the commentators, then pointing out the instances in which the interpretation of the Qur'an by means of the Qur'an was mentioned in this place, and the deductive approach, by carefully examining the commentator's approach, and what he dealt with in the various issues of interpretation, and following them up if a disagreement occurred between Al-Nasafi and the mass of books of previous commentators and seeking the opinion of later ones. And the weight in the matter.

The most important findings that I reached: Anyone who follows the book Tafsir "Al-Taysir fi Al-Tafsir" sees in it many features that make it an interpretation that rises to the ranks of rich scientific interpretations in the precise Qur'anic interpretive sense. Imam Al-Nasafi is also considered one of the imams who was unique and distinguished by interpreting the Qur'an with the Qur'an, which increased The scientific value of this blessed interpretation, as it made the main

axis upon which its interpretation revolves is the Qur'anic interpretation and the interpretation of the Book of God Almighty with the verses of the Mighty Book, and by tracing the areas of interpretation of the Qur'an with the Qur'an that Imam Al-Nasafi addressed in his book Al-Taysir in the objective study of the topic (the Vision of God Almighty) ,We notice that he explains the Qur'anic word in a Qur'anic interpretation by mentioning the meaning and then citing that meaning with a Qur'anic verse. As for the sources that were quoted from the Book of Tayseer, a large number of scholars benefited from the Book of Tayseer, and they quoted from it, and it was one of the sources that were quoted from, so these sources that were quoted varied. I quoted from him, including sources in interpretation, including sources in the principles of jurisprudence, including sources in the sciences of the Qur'an and the principles of interpretation.

Key words: Explain, AlNasafee, Not realize, Eyes

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنّ العلم بالقرآن الكريم من أشرف العلوم وأجلها، وقد أودع الله كتابه العظيم العديد من النفاثس والدرر التي سطرها علماؤنا في كتبهم ومصنفاتهم، وبعدّ كتاب النسفي من كتب التفسير التي تألقت ولمعت في علم التفسير، فقد تميز بمتانة العبارة، وقوة الأسلوب، ووضوح المعاني، وكثرة الاستدلالات، وغزارة الاستنباطات، والعديد من الفوائد والنكات التي تميز المؤلف بها.

وسيكون بحثي يتبع موضع تفسير القرآن بالقرآن في كتاب التيسير في التفسير للإمام عمر أبي حفص نجم الدين النسفي (ت:

537هـ)، من خلال دراسة موضوع (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٠٣) ودراسة مواضع تفسير القرآن بالقرآن في الآية الكريمة، ومقارنة قول النسفي بأقوال المفسرين.

تأتي أهمية الدراسة في الأمور الآتية:

أولاً: أن هذا التفسير من التفاسير القديمة التي لم تطبع إلا قريبا وهو لعلم من أعلام سمرقند المشهورين.

ثانياً: أن مواضع تفسير القرآن بالقرآن في كتاب التيسير في التفسير للنسفي لم تدرس دراسة موضوعية.

ثالثاً: الحاجة إلى موازنة ما طرحه النسفي بما ذكره غيره من العلماء خصوصا.

رابعاً: أن كتاب (التيسير في التفسير للحافظ النسفي) من الكتب التي تفتنت في إبراز المعنى القرآني وتفسير الآيات القرآنية بالنصوص القرآنية، والاستدلال بها.

خامسا: إثراء الاتجاه القرآني، بما يعود بالخير على المكتبة القرآنية وطلبة العلم.

ومن هذه الاهداف مجتمعة، كان لنا وقفة مع هذا الكتاب النفيس، والاعتناء به.

أسباب اختيار الموضوع.

لا يخفى ما لهذا الموضوع من أهمية، وقد دفعني لدراسة هذا الموضوع، واختياره أسباب كثيرة، منها:

أولاً: حاجة المكتبة الإسلامية إلى مثل هذه الدراسات القرآنية المتخصصة.

ثانياً: أهمية موضوع تفسير القرآن بالقرآن وحاجتها إلى الدراسة.

ثالثاً: دراسة موضوع لم يدرس من قبل، وذلك خلال كتاب التيسير في التفسير.

الدراسات السابقة.

لم أقف على دراسات سابقة لموضوع: " تفسير القرآن بالقرآن عند الإمام عمر أبي حفص نجم الدين النسفي (ت: 537هـ) في كتابه التيسير في التفسير-قوله تعالى: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٠٣) دراسة موضوعية تحليلية"، ولكن وجدت بعض الدراسات التي تناولت كتاب "التيسير في التفسير للحافظ النسفي"، وهذه بدورها تعطي فكرة عامة عن كتاب التفسير ومضمونه، وهي:

(1) رسالة ماجستير في قسم التربية الإسلامية في جامعة الموصل للطالب محمد قيس حامد جاسم بعنوان ((المباحث الكلامية في

تفسير التيسير للإمام عمر أبي حفص نجم الدين النسفي (ت: 537هـ) الفاتحة والزهاوان أمودجا))، وتمت مناقشتها يوم

الأربعاء 27 / 7 / 2022.

وقد تناولت الدراسة المباحث الكلامية عند الإمام النسفي، ودوره في تقديم تفسير يجمع بين العقيدة والنص القرآني، والنتائج المستفادة بيان مدى تأثير النسفي بالأصول الكلامية والكشف عن عمق منهجه في عرض المسائل العقديّة بأسلوب علمي رصين.

(2) ((علوم القرآن عند أبي حفص النسفي في كتابه: التيسير في التفسير - جمعا ودراسة)) - أمل بنت شليويح بن شلبان

الجهني، وتمت إضافتها ضمن قاعدة معلومات الرسائل الجامعية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بتاريخ 14 /

2020 / 5.

وقد تميزت هذه الدراسة بدراسة علوم القرآن كما تناولها الإمام النسفي، وتسلط الضوء على أسلوب النسفي في عرض علوم القرآن والتفسير، وأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة الكشف عن مكانة النسفي، ومكانة كتابه التفسير، وإثراء الدراسات القرآنية بما يجمع بين التفسير والتحليل العلمي للنصوص.

(3) أطروحة في كلية الشريعة قسم أصول الدين جامعة آل البيت الأردن: ((منهج أبي حفص النسفي في التفسير)) للطالب علي

أحمد علي العنوم، وتمت مناقشتها في 1 / 12 / 2020.

وقد تميزت هذه الدراسة بتسليط الضوء على منهج الإمام النسفي في تفسير القرن بالقرآن، وإبراز الترابط الداخلي بين النصوص القرآنية وتفسيرها، وأهم النتائج المستفادة من الأطروحة: تفسير النسفي يتميز بمنهجه المتوازن، واعتماده على تفسير القرآن بالقرآن مما أضفى عليه ترابطا ودقة علمية عالية.

(4) رسالة دكتوراه: مصادر التفسير عند الإمام النسفي وأثرها في تفسيره "التيسير في التفسير - دراسة تحليلية"، المؤلف الرئيسي:

زينب عبدالرزاق ، مؤلفين آخرين: ابتهاج راضي أحمد (المشرف) ، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، 2022. وتهدف هذه الدراسة إلى استقصاء المصادر الأساسية التي اعتمد عليها النسفي في تفسيره، والأصول التي ارتكز عليها، ومن النتائج المستفادة أن تفسير النسفي يعتمد على تنوع المصادر، وقدرة النسفي على توظيف مصادره في التفسير مما ميز تفسيره بالدقة والشمولية.

وسأقوم من خلال هذه الدراسة بتتبع مواضع تفسير القرآن بالقرآن من خلال دراسة موضوع (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٠٣).

إشكالية الدراسة.

يعد كتاب النسفي من الكتب المتفرقة في تفسير القرآن بالقرآن، فقد فسر فيه آيات القرآن الكريم بالقرآن، وصاغ عباراته ببراعة

شديدة، وستكون في هذه الدراسة الإجابة على الأسئلة الآتية:

أولاً: ما هو تعريف تفسير القرآن بالقرآن؟

ثانياً: ما المواطن التي ورد فيها تفسير القرآن بالقرآن عند النسفي في قوله تعالى: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٠٣) .

أهداف الدراسة.

وتأتي أهداف الدراسة في النقاط الآتية:

أولاً: الوقوف على معنى تفسير القرآن بالقرآن.

ثانياً: تتبع واستخراج مواضع التفسير بالقرآن في القرآن الكريم في تفسير "التيسير في التفسير" للنسفي من خلال قوله تعالى (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٠٣).

منهجية الدراسة.

سأسلك في هذا البحث المناهج التالية:

أولاً: المنهج الاستقرائي، وذلك بالقراءة الفاحصة الدقيقة لكتاب التفسير "التيسير في التفسير" للإمام نجم الدين أبي حفص عمر

النسفي (ت: 537هـ)، وتتبع الآيات التي فسرها المؤلف واستشهد بها من القرآن الكريم في هذا الموضوع.

ثانياً: المنهج الوصفي التحليلي وذلك عند تحليل أقوال المفسر، وعند عرضه لآرائه واتجاهاته، وتحليله للوجوه.

ثالثا: المنهج الاستنباطي، وذلك بإمعان النظر في منهج الكتاب وأسلوبه في التفسير، وما تناوله في مسائل التفسير المتنوعة، وتعقبها إن حصل خلاف بين النسفي وبين جمهرة كتب المفسرين السابقين والاستثناس برأي المتأخرين، والوصول إلى نتيجة.

رابعا: دراسة الآيات دراسة موضوعية، وذلك على النحو الآتي:

- أذكر الآية الكريمة التي تتناول موضوع الدراسة.
- أذكر المعاني والمفردات.
- أذكر القراءات إن وجدت.
- أبين وجهة نظر النسفي في الآية الكريمة.
- أوازن كلام النسفي بكلام المفسرين وأذكر الترجيح في المسألة إن وجد اختلاف.
- أبين مواضع تفسير القرآن بالقرآن في الآية الكريمة موضع الدراسة.

خامسا: عزو الآيات إلى سورها، بذكر اسم السورة، ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.

سادسا: تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية.

سابعا: توثيق النقول ونسبتها إلى أصحابها.

ثامنا: الالتزام بعلامات الترقيم.

تاسعا: وضع خاتمة في آخر البحث مع بيان النتائج والتوصيات.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد ومبحثين، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

تمهيد: ترجمة النسفي

المبحث الأول: تعريف تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الأول: تعريف تفسير القرآن بالقرآن اصطلاحا

المطلب الثاني: تحرير مصطلح تفسير القرآن بالقرآن

المبحث الثاني: قوله تعالى: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٠٣) [الأنعام: 103]..

المطلب الأول: قوله تعالى: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ)

المطلب الثاني: معنى قوله تعالى: (وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ)

المطلب الثالث: معنى قوله تعالى: (وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٠٣)

المطلب الرابع: مواضع تفسير القرآن بالقرآن في هذه الدراسة.

وقد أنهيت البحث بخاتمة ذكرت فيها عددا من النتائج والتوصيات.

والله تعالى نسأل التوفيق والسداد..

تمهيد

ترجمة الإمام النسفي.

هو عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن لقمان النسفي ثم السمرقندي الحافظ، كنيته: أبو حفص لقبه العلماء بنجم الدين، وسراج الدين.

تنوع شيوخ الإمام أبي حفص النسفي ما بين محدث، وفقه، وقد استقى منهم علمهم، ونهل منهم، وتلمذ على أيديهم، مما أسهم في تنوع علومه، وصقل مهاراته، وتوسعة مصنّفاته، وقد تميز المؤلف بعلومه المهمة، والجِدِّ في طلب العلم، كما أنه سمع من الشيوخ في شتى العلوم والمعارف، فسمع عن المحدث، والفقهاء، والأصولي، والمفسر، والواعظ، والخطيب، وتلمذ على يد كبار الفقهاء في فقه الحنفية، وروى عنه عدد من الناس.

تحلى الإمام النسفي بصفات عدة، حتى أن العلماء الذين ترجموا له وصفوه بالعلم، والفضل، والمعرفة، وقد برع رحمه الله في التفسير، والحديث، والشروط، والفقهاء، والمذهب والأدب، والإفتاء، كما برع أيضا في علم الأصول، وعلم الكلام، وعلم النحو، وعلم اللغة، وكان على قدر من الذكاء والفطنة التي شهدت له علومه ومصنّفاته في شتى المجالات.

كما وصف بالإمامة وهذا نجده في كتب التراجم، واشتهر رحمه الله بعلومه والتي حظيت بالقبول، وانتشارها بين الناس، وتميز بنشره للعلم وكانت طريقته في نشر العلوم الإملاء والتذكير، فكان نقل العلوم كتابيا بالإملاء، وشفهيا بالتذكير، وهو أسلوب تبعه علماء الحديث في نقلهم للحديث، توفي بسمرقند، ليلة الخميس، في الثاني عشر من جمادى الأولى، واتفق العلماء رحمهم الله على أن وفاته كانت في سنة سبع وثلاثين وخمسمئة.¹

وثلاثين

سبع

¹ينظر: السمعاني المروزي، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ)، **التحبير في المعجم الكبير**، المحقق: منيرة ناجي سالم، الناشر: رئاسة ديوان الأوقاف - بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، 1/ 725، الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، **معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، 5/ 2098، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، 20/ 126-127، القرشي الحنفي المصري، محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء (٦٩٦ - ٧٧٥هـ)، **الجواهر المضوية في طبقات الحنفية**، وهو أول من صنف في طبقات الحنفية، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد الدكن - الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢هـ، 1/ 394، العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، (ت ٨٥٢هـ)، **لسان الميزان**، تحقيق: دائرة المعارف النظامية - الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م، 4/ 327، ابن قُطُوبُغَا السُودُونِي [الحنفي]، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم، (ت ٨٧٩هـ)، **تاج التراجم**، حققه وقدم له: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ص 219-220، جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١هـ)، **طبقات المفسرين العشرين**، تحقيق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦، ص 88، مصطفى بن عبد الله، الشهير بـ (حاجي خليفة) وبـ (كاتب جلبي) - [ت ١٠٦٧هـ] **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، 1/ 756، الداودي المالكي (ت ٩٤٥هـ)، **طبقات المفسرين**، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لا يوجد تاريخ للطبع، 2/ 8-9، الأذنه وي من علماء القرن الحادي عشر (ت ق ١١هـ)، أحمد بن محمد، **طبقات المفسرين**، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص 170-171.

المبحث الأول:

المراد بتفسير القرآن بالقرآن

المطلب الأول: تعريف التفسير لغة واصطلاحاً.

قبل تعريف مصطلح "تفسير القرآن بالقرآن" لا بد من الوقوف على تعريف مصطلح تفسير القرآن للوصول إلى معنى مصطلح "تفسير القرآن بالقرآن" ..

أولاً: التفسير لغة:

الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه. من ذلك الفسر، يقال: فسرت الشيء وفسرته.¹ الفسر: البيان. فسر الشيء يفسره، بالكسر، ويفسره، بالضم، فسراً وفسره: أبانه، والتفسير مثله.²

ثانياً: التفسير اصطلاحاً:

اختلفت عبارات أهل العلم في تفسير مصطلح التفسير، ومن عرفه:

- (1) ابن جزي (ت: 741)، قال: «معنى التفسير: شرح القرآن، وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو نجواه».³
- (2) وعرفه أبو حيان (ت: 745)، فقال: «التفسير: علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمل عليها حال التركيب، وتتمت ذلك، فقولنا: «علم»: هو جنسٌ يشمل سائر العلوم، وقولنا: «يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن»: هذا علم القراءات، وقولنا: «ومدلولاتها»، أي: مدلولات تلك الألفاظ، وهذا علم اللغة الذي يُحتاج إليه في هذا العلم، وقولنا: «وأحكامها الإفرادية والتركيبية»: هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع. ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب»: شمل بقوله: «التي تحمل عليها»: ما لا دلالة عليه بالحقيقة، وما دلالته عليه بالمجاز، فإنَّ التركيب قد يقتضي بظاهره شيئاً، ويصدُّ عن الحمل على الظاهر صادً، فيحتاج لأجل ذلك أن يُحمل على غير الظاهر، وهو المجاز، وقولنا: «وتتمت ذلك»: هو معرفة النَّسخ، وسبب النزول، وقصة توضُّح ما انبهم في القرآن، ونحو ذلك».⁴

¹ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م، 4/ 504.

²ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت 711هـ)، لسان العرب، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414هـ، 5/ 55.

³ابن جزي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، (ت: 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: دكتور عبدالله الخالدي، الناشر: دار الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ، 1/ 6.

⁴أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أنير الدين الأندلسي (ت 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1420هـ، 1/ 26، وقد نقله عنه باختصار الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، (ت: 1094هـ)، الكليات - معجم في المصطلحات والفروقات اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة النشر، لا يوجد، ص 260.

3 وعرفه الزركشي (ت:794) في موضعين من كتابه البرهان في علوم القرآن، فقال في الموضع الأول: «علم يُعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه»،¹ وعرفه في الموضع الثاني، فقال: «هو علم نُزِلَ الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وزاد فيه قوم، فقالوا: علم حلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعيها وأمثالها».²

4 وقال محمد الطاهر بن عاشور (ت:1393): «التفسير ... : اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن، وما يستفاد منها، باختصار أو توسع».³

5 وقال عبد العظيم الزرقاني: «علم يُبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية».⁴ والتعريف المختار للتفسير هو: بيان القرآن الكريم.

فخرج بالبيان: ما كان خارجاً عن حدّ البيان؛ ككثير من المسائل الفقهية، والمسائل النحوية، ومبهمات القرآن، وغيرها بما يُذكر في كتب التفسير، بما لا أثر له في التفسير، ويخرج بالقرآن: غير كلام الله سبحانه، وكلامه ملائكته، وكلامه لرسوله السابقين محمداً صلى الله عليه وسلم، والحديث القدسي.⁵

المطلب الثاني: تعريف القرآن لغة واصطلاحاً:

أولاً: القرآن لغة:

لقد ذهب العلماء في لفظ "القرآن" مذاهب، فهو عند بعضهم مهموز وعند بعضهم الآخر غير مهموز.

فمن رأى أنه بغير همز الشافعي، والفراء، والأشعري.

1 يقول الشافعي (ت:150هـ): إن لفظ القرآن المعرف بأن ليس مشتقاً ولا مهموزاً، بل ارتحل ووضع علماً على الكلام المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم. فالقرآن عند الشافعي: "لم يؤخذ من قرأت، ولو أخذت من قرأت لكان كل ما قرئ قرأناً، ولكنه اسم للقرآن، مثل التوراة والإنجيل".¹

¹ الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، 13 / 1.

² الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 2 / 148.

³ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر: دار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، 11 / 1، وعنه نقل فاروق حمادة في كتابه: المدخل إلى علوم القرآن والتفسير، حمادة، فاروق، المدخل إلى علوم القرآن والتفسير، مكتبة المعارف، 1979م، ص212.

⁴ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، 1 / 14.

⁵ ينظر: الطيار، د مساعد بن سليمان بن ناصر، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ، ص32.

(2) ويقول الفراء (ت:207هـ): إنه مشتق من القرائن، جمع قرينة، لأن آياته يشبه بعضها بعضا فكأن بعضها قرينة على بعض، وواضح أن النون في "قرائن" أصلية.²

(3) يقول الأشعري (ت:324هـ) وأقوام يتابعونه على رأيه: إنه مشتق من "قرن الشيء بالشيء" إذا ضمه إليه، لأن السور والآيات تقرن فيه ويضم بعضها إلى بعض.³ والقول بعدم الهمز في هذا الآراء الثلاثة كاف للحكم ببعدها عن قواعد الاشتقاق وموارد اللغة.

ومن رأى أن لفظ "القرآن" مهموز: الزجاج، واللحياني، وجماعة.

(1) يقول الزجاج (ت:311هـ): إن لفظ "القرآن" مهموز على وزن فعالن، مشتق من القرء بمعنى الجمع، ومنه قرأ الماء في الحوض إذا جمعه؛ لأنه جمع ثمرات الكتب السابقة.

(2) ويقول اللحياني (ت:220هـ): إنه مصدر مهموز بوزن الغفران، مشتق من قرأ بمعنى تلا، سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر.

والأخير أقوى الآراء وأرجحها، فالقرآن في اللغة مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا

قُرْآنَهُ فَاتَّبَعْ قُرْآنَهُ (١٨) [القيامة: 17-18].⁴

ثانيا: القرآن اصطلاحا:

هو الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته، وتعريف

القرآن على هذا الوجه متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية.⁵

¹ الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت: 463هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، النشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1422-2002، 2/ 62.

² ينظر: جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، الإتيقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ / 1974م، 1/ 182.

³ ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/ 278.

⁴ ينظر: الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، الطبعة: الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/يناير 2000، 18-19.

⁵ الصالح، مباحث في علوم القرآن، 21.

المطلب الثالث: تعريف تفسير القرآن بالقرآن اصطلاحاً:

أولاً: التعريف الاصطلاحي لتفسير القرآن بالقرآن:

بعد أن اتضحت معاني المفردات التي يتكون منها مصطلح "تفسير القرآن" يمكننا أن نقف على التعريف بالمعنى الاصطلاحي، فقد ورد في مقدمة التحقيق لكتاب التيسير: "بيان القرآن بالقرآن".¹ وتفسير القرآن بالقرآن ليس محصوراً بالبيان اللفظي، بل هو مطلق البيان، فمتى استقَدنا بياناً آية من آية أخرى من أي وجهٍ فهو داخلٌ في هذا النوع من التفسير.² و"تفسير القرآن بالقرآن بمعناه المركب: بيان معاني القرآن بالقرآن".³ و"تفسير القرآن بالقرآن: هو تفسير بعض آيات القرآن بما ورد في القرآن نفسه؛ فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً. فما أجمل في مكان قد فُيِّرَ ويُنَّ في مكان آخر، وما أوجز في موضع قد بسط وبين في مكان آخر، ولذلك أمثلة".

وبهذا فإن تفسير القرآن بالقرآن هو بيان وإيضاح آيات القرآن الكريم بآيات من القرآن الكريم، وبهذا فإنه خرج القول التفسيري الذي يخلو من آية قرآنية أو استشهاد من نصوص القرآن الكريم".⁴

المطلب الثاني: تحرير مصطلح تفسير القرآن بالقرآن:

يذكر العلماء «تفسير القرآن بالقرآن» على أنه من أنواع التفسير بالمأثور، وأنه أبلغ أنواع التفسير وأصحها، وبحسب الحري فإنه لم يجد لأحد من هؤلاء العلماء الذين اهتموا بعلوم القرآن ودراسة تفسير القرآن بالقرآن، عناية خاصة تقرّر حدّاً واضحاً وضابطاً يضبط هذا النوع الذي استحق هذه الرتبة العظيمة في التفسير، وإنما هو كلام عام فيه وتطبيقات عليه لا يظهر منها تحديد دقيق له.

وبعد طول تأمل في هذا المصطلح وأمثله بين أن تفسير القرآن بالقرآن ينقسم إلى قسمين، أحدهما: توقيفي، لا اجتهاد فيه ولا نظر. والآخر: اجتهادي، يعتمد على قوة نظر المفسر وتجرده، في قرينه من الصحة أو بعده عنها.⁵ وهذا هو تحرير مصطلح تفسير القرآن. ومن مجموع التعريفات السابقة، يمكننا أن نعرف تفسير القرآن بالقرآن بأنه: هو تفسير آيات القرآن الكريم بما ورد في آيات القرآن الكريم نفسها، من خلال تتبع القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين، ولا بديل عن أقوالهم، ويجب قبولها إن كانت صحيحة، ومن خلال النظر والاجتهاد، والتجرد عن الهوى، أو الانحياز لرأي ملته أو طائفته، وهو تفسير المفسرين الذين جاءوا بعد عهد الصحابة والتابعين.

ومن خلال التعريف يتبين لنا التالي:

¹ ينظر: نجم الدين النسفي، عمر بن محمد بن أحمد (٥٣٧ هـ)، التيسير في التفسير، 1/ 77.

² ينظر: نجم الدين النسفي، عمر بن محمد بن أحمد (٥٣٧ هـ)، التيسير في التفسير، 1/ 77.

³ الكنهل، بسمة بنت عبد الله بن حمد، التفسير بالبيان المتصل في القرآن الكريم، رسالة ماجستير - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية - كلية أصول الدين - قسم القرآن وعلومه، إشراف: أ. د. يوسف بن عبد العزيز الشبل، عن كتاب تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، للدكتور: محسن المطيري (ص: 33).

⁴ أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت ١٤٠٣ هـ)، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، الناشر: مكتبة السنة، الطبعة: الرابعة، 44.

⁵ الحري، حسين بن علي بن حسين، قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية، أصل الكتاب: رسالة ماجستير - كلية أصول الدين، جامعة الإمام ١٤١٥ هـ، الناشر: دار القاسم - السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، 1/ 288.

تفسير آيات القرآن الكريم بآيات القرآن الكريم نفسها: فخرج بذلك الاستشهاد بآيات القرآن أو بالأحاديث أو بالأقوال المأثورة عن الصحابة والتابعين التي لا تنص على آية قرآنية تفسر الآية الكريمة.

من خلال تتبع القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين: وهذا يعني بأنه لا يصح الرجوع إلى قول تفسيري آخر قبل الرجوع إلى ما ورد في القرآن الكريم، والتحقق من تفسير هذه الآية في القرآن الكريم أولاً، فإن لم يوجد في القرآن فإنه يبحث عن تفسيرها في السنة من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، فإن لم يجد فإنه ينصرف إلى أقوال الصحابة والتابعين، وهو بهذا التسلسل والترتيب في الأولوية.

ويجب قبولها إن كانت صحيحة: ينبغي الأخذ بهذا القول التفسيري إن كان صحيحاً وعدم العدول إلى غيره و الأخذ بقول آخر يخالفه، ولا يصح الاجتهاد في هذه المسألة والإتيان بقول آخر يخالف القول المأثور الذي ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو التابعين.

ومن خلال النظر والاجتهاد، والتجرد عن الهوى، أو الانحياز لرأي ملته أو طائفته: وهذا ينطبق على التفسير بالرأي المحمود، وهذا النوع من أنواع التفسير مقبول وهو صحيح، على أن يستند إلى الأسس الصحيحة والشروط الأساسية في هذا التفسير، ولا يجيد عن هذه الأسس والشروط، بل يلتزم بها، ويتحقق من صواب التفسير الذي ذهب إليه في ضوء هذه القواعد والأصول. ويخرج بهذا الضابط التفسير بالرأي المذموم وهو مردود بأي حال من الأحوال، ولا يمكن قبوله مطلقاً، وهو القول الذي يوافق هوى المفسر، أو ذكره ليوافق هواه وما ذهب إليه ملته الضالة، أو فرقته المنحرفة.

المبحث الثاني

تفسير القرآن بالقرآن من خلال قوله تعالى:(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٠٣) [الأنعام: 103]

المطلب الأول: المعاني والمفردات:

أولاً: قوله تعالى:(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ)

أ- قولاً لنسفي:

والإدراك هنا بمعنى الإحاطة، قال النسفي: "وقوله تعالى: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ)؛ أي: لا تحيط به؛ لأن الإحاطة تكون بالحدود والمتناهي، والله يتعالى عن ذلك، وحمله المعتزلة على نفي الرؤية، وليس كذلك؛ فإن الإدراك ليس باسم الرؤية، ونفيه ليس بنفي الرؤية، قال تعالى: (فَلَمَّا تَرَأَ الْجَمْعَانَ قَالِ أَصْحَبُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ٦٢) [الشعراء: 61 - 62]، نفى الإدراك مع إثبات الرؤية، فصح ما قلنا".¹

وقال النسفي في تفسيره لموضع آخر في سورة الشعراء:(فَلَمَّا تَرَأَ الْجَمْعَانَ قَالِ أَصْحَبُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ٦١ قَالَ كَلَّا

إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ٦٢) [الشعراء: 61 - 62]:

قوله تعالى:(فَلَمَّا تَرَأَ الْجَمْعَانَ) : أي: تلاقي فصار كل جمع يرى الجمع الآخر(قَالَ أَصْحَبُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ)؛ أي: قرب قوم فرعون منا بحيث يدركوننا، خافوا ذلك.

وقوله تعالى:(قَالَ كَلَّا) : أي: قال موسى: ليس كذلك، نفى إدراكهم إياهم، وفيه حجتنا على نفاة رؤية الله تعالى الذين

يتعلقون بقوله:(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ) [الأنعام: 103] ويتأولونه: لا تراه، فإنه نفى الإدراك مع إثبات الرؤية بقوله:(فَلَمَّا تَرَأَ الْجَمْعَانَ) فعلم أنه ليس هي، بل الإدراك هو الإحاطة بجوانب الشيء، وهم خافوا ذلك، وهو المنفي في قوله تعالى:(لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ) دون الرؤية".²

فسر النسفي الإدراك وذكر بأن الأبصار لا تحيط به، والسبب في ذلك هو أن الإحاطة تكون في الأمر المحدد والمتناهي، وتزه الله تعالى عن ذلك، ثم بين بأن المعتزلة استشهدوا بهذه الآية في نفي الرؤية، وليس الأمر كما ذهب إليه المعتزلة، فهناك فرق بين الإدراك

¹أبو حفصالنسفي، التيسير في التفسير، 6/ 172.

²المصدر السابق، 11/ 275.

والرؤية، كما أن نفى الإدراك لا يعني نفى الإبصار، واستشهد بقول الله تعالى: (فَلَمَّا تَرَأَ الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمُنذِرُونَ ٦١ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ٦٢) ، فهنا نفى الإدراك، ولكنه أثبت الرؤية، وذكر هذا المعنى أيضا عند تفسيره لسورة الشعراء وبين بأن الله تعالى نفى إدراكهم لموسى ومن معه، ولكنهم أبصروهم وثبتت رؤيتهم لهم، فدل الدليل في قوله (فَلَمَّا تَرَأَ الْجَمْعَانَ) على أن الإدراك ليس هو الرؤية.

وهذا دليل على بطلان ما ذهب إليه المعتزلة من نفى الرؤية وامتناعها وصحة ما ذهب إليه النسفي وأهل السنة.

ب- أقوال المفسرين:

ذهب جمهور المفسرين ومنهم النسفي إلى أن الإدراك بمعنى الإحاطة والإدراك والتحديد، ثم خصص المفسرون الإدراك ومعناه، وهو أن الأبصار لا تراه في الدنيا، ولكن تراه في الآخرة، وأن هذا هو المعنى المراد من هذه الآية، كما ذكر المفسرون المعاني الأخرى الواردة في معنى الإدراك كالقرطبي، وأبو حيان، وابن عاشور.

أما البيضاوي والخازن فقد ذكروا بأن الإدراك في الإبصار، دون ذكر باقي الأقوال التي أولت الإدراك إلى معان أخرى.

فقد فسر القرطبي ذلك بأن الله تعالى منزه عن صفات الحوادث والمخلوقين، ومعنى الإدراك هنا هو الإحاطة والتحديد، كما أن رؤية الله تعالى ثابتة وصحيحة وواقعة للمؤمنين، واستدل بقول الزجاج، وتفسيره لهذا المعنى وأنه قد وردت أحاديث صحيحة عن رؤية الله تعالى يوم القيامة، واستدل أيضا بقول ابن عباس، في إثباته رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، بدليل قوله تعالى " وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة"، والمعنى الآخر هو رواية أخرى عن ابن عباس، وهو عدم إحاطة الأبصار به، ولكنه يحيط بها، ثم أتى القرطبي بمعان أخرى للإدراك، وهي أن المعنى لا تدركه أبصار القلوب، أي لا تدركه العقول فتتوهمه، إذ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)، ومعنى آخر بأن الأبصار المخلوقة في الدنيا لا تدركه، لكنه يخلق لمن يريد كرامته بصرا وإدراكا يراه فيه وهذا مما خص به محمد صلى الله عليه وسلم، إذ رؤية الله تعالى في الدنيا تجوز وتصح عقلا، والدليل على ذلك أيضا، طلب سيدنا موسى عليه السلام رؤية الله تعالى، فلو كانت مستحيلة لما طلبها، وهذا مما يقدح بالأنبياء أن يطلب ما لا يجوز له، قال القرطبي: "قوله تعالى: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) بين سبحانه أنه منزه عن سمات الحدوث، ومنها الإدراك بمعنى الإحاطة والتحديد، كما تدرك سائر المخلوقات، والرؤية ثابتة، قال الزجاج: أي لا يبلغ كنه حقيقته، كما تقول: أدركت كذا وكذا، لأنه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم الأحاديث في الرؤية يوم القيامة، وقال ابن عباس: " لا تدركه الأبصار" في الدنيا، ويراه المؤمنون في الآخرة، لإخبار الله بها في قوله: " وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة" وقال السدي. وهو أحسن ما قيل لدلالة التنزيل والأخبار الواردة برؤية الله في الجنة"، وقيل: " لا تدركه الأبصار" لا تحيط به وهو يحيط بها عن ابن عباس أيضا"، وقيل: المعنى لا تدركه أبصار القلوب، أي لا تدركه العقول فتتوهمه، إذ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) ، وقيل المعنى لا تدركه الأبصار المخلوقة في الدنيا، لكنه يخلق لمن يريد كرامته بصرا وإدراكا يراه فيه كمحمد عليه السلام، إذ رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا، إذ لو لم تكن جائزة لكان سؤال موسى عليه السلام مستحيلا، ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز، بل لم يسأل إلا جائزا غير مستحيل".¹

¹ القرطبي، محمد بن أحمد (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384 هـ - 1964 م، 7/ 54-55.

وبين البيضاوي بأن الإدراك هنا بمعنى الإحاطة، والبصر هنا هو حاسة النظر، وذكر استدلال المعتزلة بهذه الآية على عدم صحة الرؤية وتأويلهم الآية بالامتناع وعدم الجواز، وبين البيضاوي أن استدلال المعتزلة ضعيف ولا يصح، فليس الإدراك هنا على إطلاقه، وليس النفي هنا على عمومته، ففي الآية تقييد وتخصيص لبعض الحالات والأشخاص، قال البيضاوي: " (لَا تُدْرِكُهُ) أي لا تحيط به. (الْأَبْصَارُ) جمع بصر وهي حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث إنها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف، إذ ليس الإدراك مطلق الرؤية ولا النفي في الآية عاماً في الأوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الأشخاص، فإنه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع أن النفي لا يوجب الامتناع".¹

وذكر الخازن قول جمهور المفسرين في معنى الإدراك وهو الإحاطة بكنه الشيء وحقيقته حيث إن الأبصار ترى الخالق سبحانه وتعالى، ولكنها لا تحيط به، ثم أتى الخازن بقول سعيد بن المسيب، وقول ابن عباس مما يعزز معنى الإدراك، وهو تفسير قوله لا تدركه الأبصار أي لا تحيط به، قال الخازن: "قوله عز وجل: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) وهو يدرك الأبصار قال جمهور المفسرين معنى: الإدراك الإحاطة بكنه الشيء وحقيقته فالأبصار ترى البارئ جل جلاله ولا تحيط به كما أن القلوب تعرفه ولا تحيط به. وقال سعيد بن المسيب في تفسيره: قوله لا تدركه الأبصار، لا تحيط به الأبصار. وقال ابن عباس: كلت أبصار المخلوقين عن الإحاطة به".²

وفي معنى الإدراك عند أبي حيان ذكر بأنه الإحاطة بالشيء، وقد جاء هذا المعنى عند ابن عباس وقتادة وعطية العوفي وابن المسيب والزجاج، وساق قول ابن المسيب، وقول الزجاج، والمعنى لا تدركه أبصار الخلق ولا تحيط به، فهو منزه عن صفات الحوادث والمخلوقين، من حيث الإدراك من جميع الجهات، وقد يكون من باب الكناية حيث شبه الأبصار بالأشخاص، فبالأبصار يدركون الأشياء، وقد يكون معنى الإدراك هو إبصار القلب والإحاطة القلبية، فيكون الإدراك من ناحية العلم والمعرفة، فلا تدركه علوم الخلق ولا معارفهم، وهو سبحانه وتعالى يدركها، وقد يكون الإدراك هنا هو المعنى الحقيقي للبصر وهو الرؤية بالعين الباصرة، وهذا أمر مختلف فيه بين المعتزلة وأهل السنة، قال أبو حيان: " (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) الإدراك قيل معناه الإحاطة بالشيء وبذلك فسره هنا ابن عباس وقتادة وعطية العوفي وابن المسيب والزجاج، قال ابن المسيب لا تحيط به الأبصار، وقال الزجاج: لا تحيط بحقيقته والإدراك يتضمن الإحاطة بالشيء والوصول إلى أعماقه وحوزه من جميع جهاته أو كنى بالأبصار عن الأشخاص لأن بها تدرك الأشخاص الأشياء، وكان المعنى لا تدركه الخلق وهو يدركهم أو يكون المعنى إبصار القلب أي لا تدركه علوم الخلق وهو يدرك علومهم وذواتهم، لأنه غير محاط به وهو على هذا مستحيل على الله عند المسلمين ولا تنافي الرؤية انتفاء الإدراك، وقيل: الإدراك هنا الرؤية وهي مختلف فيها بين المسلمين فالمعتزلة يحيلونها وأهل السنة يجوزونها عقلاً".³

¹ البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد (ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ، 2/ 176.

² الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي (ت ٧٤١هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، 2/ 143.

³ أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي (ت ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ، 4/ 605.

وفي تفسير هذه الآية الكريمة ذكر ابن عاشور بأن جملة (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) هي جملة ابتدائية في مبتدأ الكلام وتفيد عظمة الخالق سبحانه وتعالى إذ لا تحيط به أبصار الخلق، وفي هذا دليل على انتفاء الألوهية عن الأصنام، والكواكب إذ إنها مرئية للمخلوقين، وهذا من صفات المحدثات، وأما الجن والملائكة، فيزعم أهل الشرك بأنه قد ترى لهم، ثم ذكر معنى الإدراك، وأن الإدراك قد يطلق على شعور الحاسة وإدراك البصر للشيء المرئي والذي يمكن رؤيته، أو إدراك العقل للمعقول، فهنا إدراكين اثنين، هما إدراك البصر والجارحة، وإدراك العقل، ثم بين ابن عاشور وجه التشابه بينهما إذ شبه الأمر العقلي الغير محسوس بالأمر المحسوس، ثم ذكر بأن لفظ الإدراك لا يمكن أن يبقى مطلقاً دون تقييد، إذ لا بد من تقييده بالإبصار أو العقل، وذكر اصطلاح علماء أهل الكلام، ومعنى الإدراك عندهم، إذ إن الإدراك هو شعور عقلي عندهم وهو يشمل أمرين اثنين هما التصور والتصديق، قال الجرجاني في تعريف التصور والتصديق، "التصور: هو إدراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو إثبات، التصديق: هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر"،¹ وقال: "الإدراك: تمثيل حقيقة الشيء وحده من غير حكم عليه بنفي أو إثبات، ويسمى تصوراً، ومع الحكم بأحدهما يسمى تصديقاً".²

ثانياً: قوله تعالى: (وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ)

أ- قول النسفي:

قال النسفي: "وقوله تعالى: (وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) ؛ أي: تحيط رؤيته وعلمه بالأشياء كلها، فله كمال العلم والصفات، والمخلوقات كلها تحت قدرته وسلطانه ومملكته".³

هنا فسر النسفي معنى الإدراك في الجملة الثانية من الآية بأن الأبصار لا تحيط به، والله سبحانه وتعالى عليم بالأشياء، واجتمع في هذا صفات الكمال التي لا نقص فيها، والله الكمال في العلم والصفات، فعلمه لا يحتمل الشك، وهو منزه عن صفات المخلوقين، وكمال العلم والصفات في هذا المقام يجعل المخلوقات والعباد تحت قدرة الله عزوجل وسلطته، وجميعهم يخضعون له في مملكته وينقادون إليه في العبادة والطاعة، ويلتزمون أوامره ونواهيه.

ب- أقوال المفسرين:

وذهب البغوي والقرطبي أن قوله تعالى وهو يدرك الأبصار معناه لا يخفى عليه شيء، قال البغوي: "قوله تعالى: (وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) لا يخفى عليه شيء ولا يفوته".¹ وقال القرطبي: "قوله تعالى: (وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) أي لا يخفى عليه شيء إلا يراه ويعلمه".²

¹ الجرجاني، علي بن محمد (ت: 816هـ)، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م، ص59.

² المصدر السابق: ص59.

³ أبو حفص النسفي، التيسير في التفسير، 6/ 172.

وفسر البيضاوي وابن كثير (وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ) "يحيط علمه بها"، قال البيضاوي: " (وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ) يحيط علمه بها"،³ وقال ابن كثير: "وقوله: (وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ) أي: يحيط بها ويعلمها على ما هي عليه؛ لأنه خلقها كما قال تعالى: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٤) [الملك: 14]".⁴

وقال القرطبي في تخصيص الأبصار بأنه لتجنيس الكلام، قال: "إنما خص الأبصار، لتجنيس الكلام، وقال الزجاج: وفي هذا الكلام دليل على أن الخلق لا يدركون الأبصار، أي لا يعرفون كيفية حقيقة البصر، وما الشيء الذي صار به الإنسان يبصر من عينيه دون أن يبصر من غيرهما من سائر أعضائه".⁵

وأما التعبير بالأبصار دون المبصرين، فلأنه لا يراه شيء من الخلائق وهو يراهم، قال ابن كثير: "وقد يكون عبر بالأبصار عن المبصرين، كما قال السدي في قوله: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ) لا يراه شيء وهو يرى الخلائق".⁶

وذهب ابن عاشور إلى أن الإدراك مسند إلى اسم الله تعالى مشاكلة لما قبله، أو أنه مستعار للتصرف، قال ابن عاشور: "وأما قوله تعالى: وهو يدرك الأبصار فيجوز أن يكون إسناد الإدراك إلى اسم الله مشاكلة لما قبله من قوله: لا تدركه الأبصار. ويجوز أن يكون الإدراك فيه مستعاراً للتصرف لأن الإدراك معناه النوال".⁷

وقال في معنى (الْأَبْصَرُ) : "والأبصار جمع بصر، وهو اسم للقوة التي بها النظر المنتشرة في إنسان العين الذي في وسط الحدقة وبه إدراك المبصرات".⁸

ثم ذكر ابن عاشور المناسبة بين الآية ومعناها وعظمة الخالق سبحانه وتعالى، والخصوصية التي تفرد بها المولى عزوجل وعظمته، قال: "والمعنى: لا تحيط به أبصار المبصرين لأن المدرك في الحقيقة هو المبصر لا الجارحة، وإنما الجارحة وسيلة للإدراك لأنها توصل الصورة إلى الحس المشترك في الدماغ، والمقصود من هذا بيان مخالفة خصوصية الإله الحق عن خصوصيات آلهتهم في هذا العالم، فإن الله لا يرى وأصنامهم ترى، وتلك الخصوصية مناسبة لعظمته تعالى، فإن عدم إحاطة الأبصار بالشيء يكون من عظمته فلا تطيقه الأبصار، فعموم النكرة في سياق النفي يدل على انتفاء أن يدركه شيء من أبصار المبصرين في الدنيا كما هو السياق".⁹

¹البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد (المتوفى : ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ، 3/ 174.

²القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 7/ 56.

³البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 2/ 176.

⁴ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3/ 311-312.

⁵القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 7/ 56.

⁶ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3/ 311-312.

⁷ابن عاشور، التحرير والتنوير ، 7/ 414-415.

⁸المصدر السابق، 7/ 414-415.

⁹المصدر السابق، 7/ 414-415.

ويرى ابن عاشور بأنه لا يوجد في هذه الآية دلالة تدعم قول المعتزلة بما ذهبوا إليه في أن الآية تنفي رؤية الخالق سبحانه وتعالى، كما أنه لا توجد فيها دلالة صريحة واضحة على جواز رؤيته في الآخرة، ويعقب على قول فخر الدين الرازي وأن ما قام به من إثبات الرؤية في هذا الموضوع هو من باب التكلف، قال: "ولا دلالة في هذه الآية على انتفاء أن يكون الله يرى في الآخرة، كما تمسك به نفاة الرؤية، وهم المعتزلة لأن للأمر الآخرة أحوالاً لا تجري على متعارفنا، وأخرى أن لا دلالة فيها على جواز رؤيته تعالى في الآخرة. ومن حاول ذلك فقد تكلف ما لا يتم كما صنع الفخر في تفسيره"¹.

ودلالة قوله تعالى: وهو يدرك الأبصار إما أن يكون منه المراد عين الأبصار أو المراد منه المبصرين.

ثالثاً: قوله تعالى: (وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٠٣)

أ- قول النسفي:

بين النسفي معنى اللطيف الخبير من خلال قول الإمام أبي منصور الماتريدي، قال النسفي: "وقوله تعالى: (وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٠٣) قال الإمام أبو منصور رحمه الله: قيل: (اللَّطِيفُ) في فعاله بالعباد، (الْخَبِيرُ) العالم بالعباد وأعمال العباد،² قال: وقيل: (اللَّطِيفُ): البار الرحيم، قال: وقيل: (اللَّطِيفُ): العليم بخفيات الأشياء، و (الْخَبِيرُ) : العليم بظواهر الأشياء"³، وقيل: (اللَّطِيفُ): الذي لا يخفى عليه شيء، وقيل: (اللَّطِيفُ): العالم بدقائق الأمور ومشكلاتها، وقيل: (اللَّطِيفُ): الذي أعطى فوق الكفاية، وكلف دون الطاقة، وقيل: (اللَّطِيفُ):: المحسن المتفضل الرفيق"⁴.

فهنا فسر النسفي اللطف من خلال قول الإمام أبي منصور الماتريدي، وساق أقواله في معنى اللطف، فهو اللطيف في فعاله بالعباد، وهو الخبير العالم بالعباد وأعمالهم، ونقل أبو منصور أقوالاً مختلفة في معنى اللطف دون النسبة إلى قائلها، فهذه معان مختلفة للطف تظهر الدلالة العميقة لهذا المعنى، ولطف الله تعالى بعباده، وأنه هو الخبير بأفعالهم وأعمالهم.

ب- أقوال المفسرين:

ذكر البغوي معنى اللطيف الخبير من خلال عدد من الروايات التفسيرية، فساق رواية عن ابن عباس وعن الأزهري، كما ذكر روايات أخرى لم يسم رواها، قال: " (وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) قال ابن عباس رضي الله عنهما: اللطيف بأوليائه الخبير بهم، وقال

¹المصدر السابق، 7/ 414-415.

²أبو حفص النسفي، التيسير في التفسير، 6/ 172.

³المصدر السابق، 6/ 172، قال الماتريدي: "وقوله عز وجل: (وهو اللطيف الخبير)، قيل: اللطيف: في أفعاله، الخبير بخلقه وبأعمالهم، وقيل: اللطيف: البار الرحيم، وقيل: اللطيف: هو العليم بخفيات الأشياء، والخبير بظواهر الأشياء. ثم هو اللطيف: العظيم، والعظيم في الشاهد: غير اللطيف، واللطيف: غير العظيم؛ لأن: العظيم في الشاهد هو الذي به كثافة، واللطيف: ما يلطف في نفسه ويرق، وكل واحد منهما. مما يناقض الآخر؛ ليعلم أنه لطيف عظيم، لا من الوجوه التي تعرف في الخلق؛ وكذلك، قوله -: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) هو أول وآخر وظاهر وباطن، وفي الخلق: من كان أولاً لم يكن آخراً، ومن كان ظاهراً لم يكن باطناً؛ ليعلم أنه أول وآخر وظاهر وباطن، لا من الوجه الذي يعرف ويقوم من الخلق؛ ولكن مما وصف نفسه". ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 4/ 200-201.

⁴المصدر السابق، 6/ 173.

الأزهري: معنى (اللَطِيفُ): الرفيق بعباده، وقيل: اللطيف الموصل الشيء باللين والرفق، وقيل: اللطيف الذي ينسي العباد ذنوبهم لئلا ينجلوا، وأصل اللطف دقة النظر في الأشياء¹.

وبين ابن عطية معنى اللطيف الخبير من خلال اشتقاق المعنى التفسيري للفظ نفسه، فقال: "اللطيف المتلطف"، وقال: "الخبير المختبر"، ثم فصل في ذكر مواطنهما، فهو اللطيف سبحانه، وهو الخبير، قال ابن عطية: "واللَطِيفُ المتلطف في خلقه واختراعه وإتقانه، وبخلقه وعباده والخبير المختبر لباطن أمورهم وظاهرها"².

وذكر القرطبي معنى اللطيف الخبير، وهو الرفق بالعباد، واللفظ بين العباد، وفرق بين الفعل والاسم في اللفظ، فالفعل لطف معناه رفق به، ومعنى اللطف من الله تعالى هو التوفيق والعصمة، والاسم معناه الهدية أو المبار، وقد أتى بهذا المعنى اللغوي آنف الذكر من قول علماء اللغة الجوهري وابن فارس، ثم ذكر رواية عن أبي العلية، ورواية عن الجنيد، وأخيراً أشار إلى أن هناك معان أخرى جميعها ترجع إلى معنى الرفق، قال: "ثم قال: (وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) أي الرفيق بعباده، يقال: لطف فلان بفلان يلفظ، أي رفق به، واللفظ في الفعل الرفق فيه، واللفظ من الله تعالى التوفيق والعصمة، وألفظه بكذا، أي بره به، والاسم اللطف بالتحريك، يقال: جاءتنا من فلان لطفة، أي هدية، والملاطفة المبار، عن الجوهري³ وابن فارس⁴، قال أبو العلية: المعنى لطف باستخراج الأشياء خبير بمكانها. وقال الجنيد: " (اللَطِيفُ): من نور قلبك بالهدى، وربى جسمك بالغاء، وجعل لك الولاية في البلوى، ويحرسك وأنت في لظى، ويدخلك جنة المأوى، وقيل غير هذا، مما معناه راجع إلى معنى الرفق وغيره"⁵.

وفسر البيضاوي المعنى بأنه يدرك ما لا تدركه الأبصار، وعلى المعنى نفسه الذي فسر فيه معنى الرؤية وهو أن الأبصار ترى الله سبحانه وتعالى ولا تحيط به، وكذلك القلوب تعرفه ولا تحيط به، فهو سبحانه يدرك ما لا تدركه الأبصار، أو أن يكون ذلك من قبيل اللف، وعقب على هذا بأن اللطيف يكون مستعاراً في مقابل الكثيف، قال: " (وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) فيدرك ما لا تدركه الأبصار كالأبصار، ويجوز أن يكون من باب اللف أي لا تدركه الأبصار لأنه اللطيف وهو يدرك الأبصار لأنه الخبير، فيكون اللطيف مستعاراً من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها"⁶.

وفسر الخازن المعنى من خلال قول ابن عباس، ورواية عن الأزهري، وقول لأبي سليمان الخطابي، وأقوال أخرى لم يذكر قائليها، قال: " (وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) : قال ابن عباس: بأوليائه الخبير بهم، وقال الزهري: معنى اللطيف الرفيق بعباده، وقيل هو

¹ البيهقي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، 3/ 174.

² ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام (ت ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ، 2/ 330 - 331.

³ قال الجوهري: "لطف: لطف الشيء بالضم يلطف لطافة، أي صغر، فهو لطيف، واللطف في العمل: الرفق فيه. واللفظ من الله تعالى: التوفيق والعصمة. وألفظه بكذا، أي بره به. والاسم اللطف بالتحريك. يقال جاءتنا لطفة من فلان، أي هدية. والملاطفة: المبار. والتلطف للأمر: الترفق له". الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 4/ 1426 - 1427.

⁴ قال ابن فارس: "اللام والطاء والفاء أصل يدل على رفق ويدل على صغر في الشيء. فاللطف: الرفق في العمل، يقال: هو لطيف بعباده، أي رعوف رقيق. ومن الباب الإلطاف للبعير، إذا لم يهتد لموضع الضراب فألطف له". ابن فارس، مقاييس اللغة، 5/ 250.

⁵ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 7/ 57.

⁶ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 2/ 176.

الموصل الشيء إليك برفق ولين، وقيل هو الذي ينسى عباده ذنوبهم لئلا ينجلوا وأصل اللطف دقة النظر في الأشياء، وقال أبو سليمان الخطابي: اللطيف هو اللين بعباده يلطف بهم من حيث لا يعلمون ويوصل إليهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون، وقال الأزهري: اللطيف في أسماء الله تعالى معناه الرفيق بعباده، وقيل: هو اللطيف حيث لم يأمر عباده بفوق طاقتهم وينعم عليهم فوق استحقاتهم، وقيل: هو اللطيف بعباده حيث يثني عليهم عند الطاعة ولم يقطع عنهم بره وإحسانه عند المعصية، وقيل: هو الذي لطف عن أن تدركه الأبصار وهو يدركها".¹

وذكر أبو حيان قول أبي العالية في معنى (وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) ، قال: " وهو اللطيف الخبير قال أبو العالية: لطيف باستخراج الأشياء خبير بأماكنها".²

وفسر ابن كثير المعنى وذكر قول أبي العالية، واستدل أيضا بآية من سورة لقمان، قال: "وقال أبو العالية في قوله تعالى (وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) اللطيف باستخراجها، الخبير بمكانها، والله أعلم، وهذا كما قال تعالى إخبارا عن لقمان فيما وعظ به ابنه: (يُبَيِّنُ لَهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ فَنَقُصْنَاهُ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ١٦) [لقمان: 16]."³

المطلب الرابع: مواضع تفسير القرآن بالقرآن في هذه الدراسة:

ومما ورد في تفسير القرآن بالقرآن في لفظ (الْأَبْصُرُ) :

1- قوله: " (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشَاوَةً ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٧) [البقرة: 7] "، " وقوله تعالى: (وَعَلَىٰ أَبْصَرِهِمْ) : أي: على عيونهم، فالبصر: العين، وجمعه: الأبصار، كالسفر جمعه: الأسفار، والإبصار بالكسر: الرؤية، والبصارة: صفة البصير، وقد بصر من حد شرف؛ أي: صار بصيرا، وبصر به؛ أي: رآه، قال تعالى خيرا عن السامري: (بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهَا) [طه: 96]، والبصيرة: رؤية القلب، والبصيرة: البينة أيضا، وقوله تعالى: (بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ١٤) [القيامة: 14]، قيل: أي: جوارحه بصيرة؛ أي: شاهدة عليها بما رأت من عملها يوم القيامة، وقوله تعالى: (فَبَصُرْنَا لِيَوْمِ حَٰدٍ ٢٢) [ق: 22]؛ أي: علمك نافذ، وقوله تعالى: (وَاللَّهَارَ مُبْصِرًا ٤٥) [يونس: 67]؛ أي: يبصر فيه، وقوله تعالى: (وَجَعَلْنَا آيَةَ اللَّهَارِ مُبْصِرَةً) [الإسراء: 12]؛ أي: مضيئة والاستبصار: التيقن، فإن قالوا: لم جمع الأبصار والواحد: بصر، وهو مصدر كالسمع؛ قلنا: لأنه اسم للعين أيضا، فكان اسما لا مصدرا، فجمع لذلك، ومعنى الكلمة والله أعلم: وعلى أبصار قلوبهم حجاب غفلة، وغطاء شبهة، وسحاب ظلمة، فلا يرون الحق ولا يقبلونه ولا ينقادون له، وقيل: معناه: يتعامون عن الحق مع وجود العيون، كما يتعامون عنه مع وجود الآذان... ثم معناه: وعلى أبصار قلوبهم غطاء غفلة وغللاف شبهة، وكما تعاموا عن الحق في الدنيا فكذلك يبعثون في العقبى، قال تعالى: (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ) [الإسراء: 72]، ولما جعلوا على أبصارهم غشاوة،

¹الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، 2/ 143-144.

²أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، 4/ 606.

³ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 3/ 312.

تتصل بهم هذه الحالة في الدنيا، وعند الموت، وفي القبر، وفي القيامة، وفي النار: قال تعالى في الدنيا: (فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩) [يس: 9]، وقال في الموت: (كَالَّذِي يُغْتَشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ) [الأحزاب: 19]، وقال: (غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ) [يوسف: 107]، وقال: (يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ) [العنكبوت: 55]، وقال: (وَتَعَسَّىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ ٥٠) [إبراهيم: 50]، وقال: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَشِيِّ ١) [الغاشية: 1]، قيل: هي القيامة تغشاهم بظلمتها وفضاعتها، وقيل: هي النار، وقيل: هي ثلاثة أشياء: غاشية الأبصار وهي الحجة عن لقاء الله تعالى، وغاشية الأبدان وهي حر النار، وغاشية القلوب وهي هيبه القطيعة، فهذه غشاوة في الدنيا أورتتهم هذه هذه الغشاوات في العقبي، تحقيقاً لقوله تعالى: (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ٢٩) [الأعراف: 29]، ثم إنما ذكر في هذه الآية القلوب والسمع والأبصار، لأن الخطاب كان باستعمال هذه الثلاثة في الحق، كما قال تعالى: (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (أَفَلَا تُبْصِرُونَ) ، وكان هذا الخطاب بعد أن هبأ الله لهم الأسباب، قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ) [المؤمنون: 78] فلم يستعملوها فيما أمروا باستعمالها فيه، فعوقبوا في الدنيا بالحثم على القلوب والأسماع، والغشاوة على الأبصار، ويوم القيامة من جنس ذلك عقوباتها، وهي ما قال تعالى: (قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ٨) [النازعات: 8]؛ أي: شديدة الاضطراب، (الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ٧) [الهمزة: 7]، (فَإِذَا جَاءَتْ الصَّاحَةُ ٣٣) [عبس: 33]؛ أي: المصمة، وقال: (أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ٩) [النازعات: 9]؛ أي: ذليلة، لما عراها من التغير والتحير، وقال: (وَتَحَسَّرُ الْمَجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ رُّزُقًا ١٠٢) [طه: 102]؛ أي: عمياً.¹

2- قوله: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ٦٧) [يونس: 67]، قال: " وقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) : وهو إخبار عن قدرته على ما تعجز عنه أصنامهم، يقول: هو الذي جعل لكم الليل تسكنون فيه إذا أويتم إلى منازلكم منصرفين من الحركة والاضطراب في طلب المعاش، وجعل النهار ذا إبصار؛ أي: يقع فيه الإبصار على المبصرات، ويكون فيه بروز الأشياء للعيون بعد الاستتار بظلمة الليل، وهو كقوله تعالى: (فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ٢١) [الحاقة: 21]؛ أي: ذات رضا، و (مَاءً دَافِقًا ٦) [الطارق: 6]؛ أي: ذي دفق، وليل نائم؛ أي: ذي نوم؛ أي: ينام فيه".²

3- قوله: (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوَنًا آيَةً اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضَلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَلْنَاهُ تَفْصِيلًا ١٢) [الإسراء: 12]..قوله: (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ) يدل على أن أنفسهما آية، ثم قال: (فَمَحْوَنًا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً) أضاف الآية إلى الليل وإلى النهار، وهي إضافة الشيء إلى نفسه، كقولك: نفس الشيء، وعين الشيء، ومحو الليل: إخلاؤه عن النور، وإبصار النهار: ضياؤه، وقيل: بل آية الليل غير الليل، وهي القمر، ومحوه: أنه لا ثور له في نفسه ونوره من الشمس، وآية النهار غير النهار، وهي الشمس، وإبصارها: نورها الذي يقع به الإبصار، (مُبْصِرَةً) بمعنى: ذات بصر؛ كقوله: (فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ٢١) [الحاقة: 21]؛ أي: ذات رضى، وقال ابن عباس رضي الله

¹ أبو حفص النسفي، التيسير في التفسير، 1/ 294 - 298.

² المصدر السابق، 8/ 99.

عنهما: (مُبْصِرَةٌ) ؛ أي: مضئة، وقال الضحاك: (فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ) يعني: السواد الذي في وجه القمر، ثم ذكر في الليل والنهار أهما آيتان، وقال: (وَجَعَلْنَا آيَةَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً) [المؤمنون: 50] فجعلهما آية واحدة، فإن الآية كون الولد منها بغير أب، وهو معنى واحد قام بهما، وهاتنا الليل آية والنهار آية، وقيل: إهما كان يمكن رؤيتهما معا والاعتبار بهما في وقت واحد فكانا آية، والليل والنهار بخلاف ذلك، وقيل: معناه: وجعلنا ابن مريم وأمه كل واحد منهما آية؛ كما قال: (كَلَّمْنَا الْجِنِّيْنَ ءَآتَتْ أَكْلَهَا) [الكهف: 33] أي: كل واحدة منهما¹.

4- قوله: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصُرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَرْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) [النور: 30]... ثم زاد كلمة (مِنْ) في الأبصار دون الفروج، ولذلك وجهان:

أحدهما: أن من صلة كما في قوله تعالى: (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ) [الحاقة: 47]؛ أي: أحد، وكان يجوز حذفها منهما وإدخالها فيهما، فجاز حذفها من أحدهما والإدخال في الآخر، وقيل -وهو الوجه الثاني-: أن منلتبعض، وليس كل نظر محرما، فأمر بالغض من الأبصار ليكون مقصورا على ما حرم منه دون ما حل، ووجه الحل فيه أكثر فذكر حرف التبعض، والفروج كذلك لكن وجوه الحرمه فيها أكثر فأطلق الأمر لحفظها دلالة على الشمول، وقيل: (مِنْ) ليس للتبعض، بل فعل الغض يستعمل مع هذه الصلة؛ يقال: فلان يغض من بصره؛ أي: ينقص من بصره².

5- قوله: (رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجْرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) [النور: 37]... وقوله تعالى: (يَخَافُونَ يَوْمًا) : أي: الحامل لهم على إقامة هذه الأشياء وإدامتها خوف القيامة، وقوله تعالى: (تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) [النور: 37] : أي: هيبه ذلك اليوم كما قال: (وَأَقْنَدْتُهُمْ هَوَاءَ ٤٣) [إبراهيم: 43] وقال: (وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ) [غافر: 18] وقال: (شَخْصَةً أَبْصُرُ الَّذِينَ كَفَرُوا) [الأنبياء: 97]، وقال تعالى: (تَشَخَّصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ٤٢) [إبراهيم: 42]، وقال محمد بن جرير: تتقلب بمنة ويسرة: من أين يؤتى كتابه، وأين يذهب به، وقيل: إلى الكتب والموازين والخصماء، وقيل: من الخوف إلى الرجاء، ومن الرجاء إلى الخوف³.

6- قوله: (فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ ٧ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ٨ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ٩) [القيامة: 7-9]، " (فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ ٧) : قرأ عاصم في رواية أبان ونافع: (بَرَقَ) بفتح الراء، والباقون بكسرهما، وبالفتح؛ أي: شخص ولمع، وبالكسر؛ أي: دهش وفرع وحرار، ودليل الأول قوله: (فَبَصُرْنَا الْيَوْمَ حَدِيدٌ ٢٢) [ق: 22]، وقوله تعالى: (لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ٤٢) [إبراهيم: 42]⁴.

¹المصدر السابق، 9/ 380-381.

²أبو حفص النسفي، التفسير في التفسير، 11/ 122.

³المصدر السابق، 11/ 149.

⁴المصدر السابق، 15/ 115.

7-قوله: (وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعَمَىٰ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ٤٣) [يونس: 43]، "وقوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ) : وحد الفعل لأنه واحد في اللفظ، وإن كان جمعا في المعنى للجنس، وقوله تعالى: (أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعَمَىٰ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ) : أي: كما ليس لك أن تسمع الصم، فتجعل لهم أسماعا يعقلون بها عنك ما تقول، فليس لك أن تهدي العمي إلى طريق يسلكونه وهم لا يبصرون، وهو كقوله: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) الآية [القصص: 56] وقال الإمام أبو منصور رحمه الله: نفى في الأول العقل، وفي الثاني البصر؛ لأنه بالبصر يتوصل إلى اهتداء الطرق والسلوك فيها، ألا ترى أن البهائم قد تبصر الطرق وتسلك فيها، وتتقي بها المهالك، ولا تعقل لما ليس لها سماع العقل مع سماعها الصوت، فبظاهر البصر تبصر الأشياء، وبظاهر السمع بدون العقل لا تعرف الأشياء".¹

8-قوله: (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٧٧) [النحل: 77]....وقوله تعالى: (وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ) : أي: كنظر البصر؛ أي: إنها تأتي بغتة في أسرع وقت، كما قال: (لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً) [الأعراف: 187]"².

9- قوله: (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧) [النجم: 17]، "وقوله تعالى: (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧) : أي: ما مال بصر محمد عما رأى، وما جاوزه إلى غيره، يعني: ما عدل عن رؤيته قبل إحاطة علمه به، وما تعدى عن رؤيته إلى غيره رغبة عنه وفي حق النظر، فتيقن بما أبصر؛ كما قال: (مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ١١) ، وقيل: ما زاغ بصره حين عرضت عليه الدنيا رغبة فيها، وما طغى حين عرضت عليه الآخرة تعلقا بها، بل ترك ذلك كله مكنتها بالمولى، وقيل: (مَا زَاغَ) : أي: ما مال يمينا ولا شمالا، ولا طغى ولا تقدم؛ أي: وقف حيث وقف، وتصرف على ما صرف".³

¹أبو حفص النسفي،التيسير في التفسير، 8/ 71 - 72.

²المصدر السابق، 9/ 307.

³المصدر السابق، 14/ 118.

الخلاصة

بعد الانتهاء من هذا البحث فقد توصلت إلى عدد من النتائج:

النتائج:

- 1) تفسير القرآن بالقرآن بأنه: هو تفسير آيات القرآن الكريم بما ورد في آيات القرآن الكريم نفسها، من خلال تتبع القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين، ولا بديل عن أفواههم.
- 2) لا يصح الرجوع إلى قول تفسيري آخر قبل الرجوع إلى ما ورد في القرآن الكريم، والتحقق من تفسير هذه الآية في القرآن الكريم أولاً.
- 3) لقد فسر الإمام النسفي الآيات الواردة في قوله تعالى: "لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير" تفسيراً قرآنياً، وبين معاني الألفاظ القرآنية من خلال آيات القرآن الكريم.
- 4) يستشهد الإمام النسفي بالآيات القرآنية في تفسير اللفظة القرآنية، وتفسير القرآن بالقرآن من أقوى أنواع التفسير إذ إنه يفسر الآية القرآنية بكلام الله تعالى وهو المنزل للقرآن العظيم.
- 5) ذهب جمهور المفسرين ومنهم النسفي إلى أن الإدراك بمعنى الإحاطة والإدراك والتحديد، ثم خصص المفسرون الإدراك ومعناه، وهو أن الأبصار لا تراه في الدنيا، ولكن تراه في الآخرة.
- 6) أثبت النسفي وجمهور المفسرين رؤية الله تعالى من خلال هذه الآية الكريمة

التوصيات:

- 1) دراسة الآيات دراسة موضوعية في تفسير القرآن الكريم بالقرآن للنسفي.
- 2) تخصيص دراسات علمية تبحث في موضع التشابه والاختلاف بين النسفي وباقي المفسرين في تفسير القرآن بالقرآن.
- 3) دراسة كتاب تفسير النسفي دراسة فاحصة دقيقة لاستخراج ما فيه من المسائل المختلفة.

والله نسأل أن يوفقنا ويبارك في أعمالنا.

المصادر والمراجع:

- (1) الأدنه وي، أحمد بن محمد (١٤١٧هـ). طبقات المفسرين. المحقق: سليمان بن صالح الخزي. الناشر: مكتبة العلوم والحكم.
- (2) أبو محمد البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد (١٤٢٠هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن. المحقق: عبد الرزاق المهدي. الناشر: دار إحياء التراث العربي.
- (3) أبو سعيد البضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد (سنة النشر: ١٤١٨هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي.
- (4) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين (١٤٠٣هـ). كتاب التعريفات. المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية.
- (5) جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (١٣٩٦هـ). طبقات المفسرين العشرين. تحقيق: علي محمد عمر. الناشر: مكتبة وهبة.
- (6) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلي القسطنطيني (١٣٦٠هـ). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. الناشر: مكتبة المثنى.
- (7) الحرابي، حسين بن علي بن حسين (١٤٢٩هـ). قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظرية تطبيقية. (ط2). الناشر: دار القاسم .
- (8) أبو عبدالله الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (١٤١٤هـ). معجم الأدباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. تحقيق: إحسان عباس. الناشر: دار الغرب الإسلامي.
- (9) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي (١٤٢٠هـ). البحر المحيط في التفسير. المحقق: صدقي محمد جميل. الناشر: دار الفكر.
- (10) أبو الحسن الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيشي (١٤١٥هـ). لباب التأويل في معاني التنزيل. تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية.
- (11) الداودي المالكي محمد بن علي بن أحمد، (ت ٩٤٥هـ). طبقات المفسرين. الناشر: دار الكتب العلمية.
- (12) أبو عبدالله الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (١٤٠٥هـ). سير أعلام النبلاء. (ط3). تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة.
- (13) أبو سعد السمعاني المروزي، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (١٣٩٥هـ). التحبير في المعجم الكبير. المحقق: منيرة ناجي سالم، الناشر: رئاسة ديوان الأوقاف.
- (14) أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير. الطبعة: الرابعة. الناشر: مكتبة السنة.
- (15) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (١٩٨٤هـ). التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الناشر: الدار التونسية للنشر.

- (16) أبو الفضل العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (١٣٩٠هـ). لسان الميزان (ط 2). تحقيق: دائرة المعارف النظامية. الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- (17) أبو محمد ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام (١٤٢٢هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الناشر: دار الكتب العلمية.
- (18) أبو محمد القرشي الحنفي المصري، محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء (١٣٣٢ هـ). الجواهر المضية في طبقات الحنفية. الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية.
- (19) أبو عبدالله القرطبي، محمد بن أحمد (١٣٨٤ هـ). الجامع لأحكام القرآن (ط 2). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. الناشر: دار الكتب المصرية.
- (20) أبو الفداء ابن قُطُوبُغا السوداني الحنفي، زين الدين أبو العدل قاسم، (١٤١٣هـ). تاج التراجم. حققه وقدم له: محمد خير رمضان يوسف. الناشر: دار القلم.
- (21) أبو الفداء ابن كثير، إسماعيل بن عمر (١٤٢٠ هـ). تفسير القرآن العظيم (ط 2). المحقق: سامي بن محمد السلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- (22) الكنهل، بسمة بنت عبد الله بن حمد (١٤٤٠ هـ). التفسير بالبيان المتصل في القرآن الكريم. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- (23) أبو منصور الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود (١٤٢٦ هـ). تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة). المحقق: د. مجدي باسلوم. الناشر: دار الكتب العلمية.